**حقيقة الاحتجاج للقراءات**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / شيماء رضا سالم سالم

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**sh\_only\_a@yahoo.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى حقيقة الاحتجاج للقراءات**

**الكلمات المفتاحية – فن، القراءات، غضا**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة حقيقة الاحتجاج للقراءات**

* **.عنوان المقال**

**الاحتجاج للقراءات فن من فنون القراءات، ارتبط تطوره بها منذ بدأت حروفًا متفرقة، إلى أن صارت علمًا مستقلًّا، فقد كان في أول عهده غضًّا يقتصر على المتشابهات القريبة التي تعقد بين القراءات، أو بين سائر أساليب اللغة في اللفظ أو المعنى أو التركيب، ومن هذه المشتبهات احتجاج ابن عباس لقراءة: {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} [البقرة: 259] {ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ} [عبس: 22]. ثم أخذت هذه المشابهات تتطور الاختيارات، وتقترن بها اقترانًا لازمًا، ولعل خير من يمثل هذا الجانب وقتئذ القاسم بن سلام، الذي كان يصوغ اختياره القائم على مبدأ الكثرة بمسائل النحو والصرف واللغة وأساليب القرآن والشعر وأقوال العرب.**

**ومنذ هذه الفترة من الزمن بدأت إيضاح كتب الاحتجاج المستقلة بالظهور، فكان منها كتاب للمبرد، ثم توالت بعده المصنفات، ولا سيما بعد أن أطلق ابن مجاهد مقياسه التاريخي؛ إذ أسرع عدد من العلماء إلى تأليف الكتب فيه، فقد وضع كل من أبي بكر محمد بن السري، وأبي طاهر عبد الواحد البزاز، ومحمد بن الحسن الأنصاري، ومحمد بن الحسن بن مقسم العطار، وأبي علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب القيسي كتابًا مستقلًّا في هذا الشأن، فأصبح بذلك الاحتجاج للقراءة علمًا قائمًا بذاته، له أصول وأدوات، وعلماء ينصرفون إليه، ولكن ما المراد بالاحتجاج في هذا المضمار؟**

**المراد بالاحتجاج هنا الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها، وتسويغ الاختيار، وذلك بأساليب اللغة الأخرى من قرآن وشعر ولغات، وليس المراد به توثيق القراءة، أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها، كما هو مقرر في أصول النحو؛ لأن القراءة سنة ثابتة صحيحة في عربيتها، وما الكشف عن وجهها والدفاع عنه إلا نوع من الترجيح، الذي يتيح لصاحب الاختيار -فضلًا عن مبدأ الكثرة أو الاستفاضة- أن ينتقي من القراءات الكثيرة ما يطمئن إليه في صلاته، ويحقق عنده شرط القرآن، ولعلنا نقف على معنى الاحتجاج هذا في عنوانات بعض الكتب التي ألفت فيه، فابن جني جعل عنوان كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، ومكي بن أبي طالب جعل عنوان كتابه الذي يحتج فيه للقراءات السبع (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، فالغاية إذن هي الكشف عن الوجوه النحوية وتبيين مراتبها، لا الاحتجاج بمعنى الإثبات كما يخيل إلى بعضهم.**

**ونحن لا نجد في هذا الصنيع أيضًا غضاضة، أو عكسا للوضع الصحيح الذي يفترض الاحتجاج بالقراءة على قواعد النحو؛ لأن علماء الاحتجاج كانوا على علم بمحاذير هذا النهج، وعلى علم أيضًا بأن وجه القراءة ثابت مهما كان بعيدًا أو ضعيفًا، ولذلك كانوا متحفظين في هذا الشأن. قال ثعلب: "إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى". إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء؛ وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقطه وهذا غير مرضٍ؛ لأن كلًّا منهما متواتر، فهم إذن على بينة مما يصنعون، وهو أن الاحتجاج للقراءة إنما كان يعني الكشف لا التوثيق أو التقوية أو العودة إلى النحو وغيره، ما هي إلا لبيان القراءة وتوضيحها.**

**كلنا يعلم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول في الاحتجاج به، لذا اتفق علماء اللغة على أن القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين، ولم نسمع أحدًا حاول أن يتلاعب بكلماته أو يغير في أساليبه أو يدخل فيه ما ليس منه، فهو أصدق في الدلالة اللغوية، وأقوى في الاستشهادات النحوية من كل النصوص اللغوية الأخرى، مهما كانت درجة هذه النصوص من الرواية والإتقان، والحفظ والضبط، ولم يقتصر هؤلاء العلماء في الاستشهاد على النص القرآني الموحد، بل ضموا إليه القراءات فإن لها قيمة لغوية خاصة؛ حيث إنها ثروة لغوية ضخمة لا يستغني عنها دارس العربية، ولأنها تسجل كثيرًا من الظواهر اللهجية، فالعلاقة بين علم النحو والقراءات علاقة وثقى؛ حيث إن الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء للقراءات الصحيحة هي:**

**أولًا: موافقة القراءة العربية بأي وجه كان.**

**ثانيًا: موافقة أحد المصاحف ولو احتمالًا.**

**ثالثًا: صحة السند، وإذا كانت موافقة القراءة للعربية -ولو من وجه واحد- شرطًا في شروط صحتها؛ فهذا ولا شك يبين لنا الأثر البالغ للنحو في تكوين القراءة الواحدة، كما يبين لنا العلاقة الوطيدة بين القراءة والنحو، لذلك قال الإمام ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة".**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**